

المثل السائر

الشیطان علی حقها بباطله وعلی صدقها بغویته ثم طوتها اللیالی طی السجل للکتاب وکثر علیها مرور الدهر حتی نسی لها عدد السنین والحساب ولم یعدھا إلى وطنها حتی تغربت لها الأرواح عن أوطانها وسهرت لها أجفان السیوف سهر العیون عن أجفانها وتطاردت الآراء فی تسهیل أمرها قبل مطاردة أقرانها وحتى تقدمتها غربات ثلاث کلها ذوات غروب وکل خطب من خطوبها ذو خطوب إلى أن تمخص لیلها عن صبحه وأصبحت فی الإسلام کعام حدیبیته وعمرة قضائه وعام فتحه وفي ذکر أخبارها ما یطبع الأسنه فی رءوس الأفلام ویرهب سامعها ولم ینله شیء من مکروها سوى الکلام ویومها للدولة هو الیوم الذی أرخ فیہ معاد نصرها ومیعاد بشرها فإذا عدت لیلها السالفة كانت کسائر اللیالی وهذه لیله قدرها .

فهذا فصل من فصول الکتاب فانظر کیف ماثلت بین الفتح المصري وفتح مکه وذكرت أيضا حدیث الحباب بن المنذر الأنصاري حیث قال بعد وفاة النبی منا أمير ومنکم أمير وذلك لما حضر أبو بکر وعمر وأبو عبیده بن الجراح Bهم فی سقیفة بنی ساعدة والقصة مشهورة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنکم أمير فقال أبو بکر B بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الذی ذکرته هو نکتة هذا الفتح التي علیها المعول ومركزه الذی علیہ یدور وعجبت من عبد الرحيم بن علي البیساني مع تقدمه فی فن الكتابة کیف فاته أن یأتي به فی الکتاب الذی کتبه . وكذلك وجدت لابن زیاد البغدادي کتابا کتبه إلى الملك الناصر صلاح الدین یوسف المقدم ذکره فی سنة ثلاث وثمانین وخمسائة وضمنه فصولا تشتمل علی أمور أنکرت علیہ من دیوان الخلافة فمن تلك الأمور التي أنکرت علیہ أنه تلقب بالملك الناصر وذلك اللقب هو لأمير المؤمنین خاصة فإنه الإمام الناصر